فهم ظاهرة التخلي المدرسي (l'abandon scolaire): أسبابها وآثارها

دراسة ميدانية في ولاية برج بوعريريج. الجزائر

أ/ حليمة شريفي
أستاذ محاضر صنف "أ". بقسم علم النفس.
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى فهم ظاهرة التخلي المدرسي (الانقطاع عن الدراسة) في المنظومة التربوية الجزائرية، بالتقصّي عن الأسباب الحقيقة التي تدفع بالتلميذ إلى ترك المدرسة. لتحقيق ذلك، تمّت مقابلة مجموعة من المتخلّين (المنقطعين)، قُدّر عددهم بـ (20) شخصا، (10) ذكور و(10) إناث، موزّعين على 4 بلديات من ولاية برج بوعريريج (في الجزائر). توصّلنا إلى معرفة بعض الأسباب التي تدفع بالتلاميذ إلى ترك مقاعد الدراسة، فعرفنا أن المتخلي (المنقطع) هو: ينتمي إلى عائلة كثيرة العدد، تعوّد الأبناء فيها على الانقطاع عن المدرسة والداه ذوو مستوى تعليمي منخفض، ينتمي إلى عائلة ذات مستوى اقتصادي منخفض ودخلها محدود، كان يتمتّع بمستوى دراسي متوسط أو ضعيف، كانت لديه مشاكل علائقية مع الأستاذ، وكانت لديه صعوبات في بعض المواد الدراسية.

لكن الأسباب الحقيقية التي جعلت الفروق بين الإناث والذكور تظهر، هو أن الذكور انقطعوا عن الدراسة لأسباب اجتماعو اقتصادية، أما الإناث فقد انقطعن لأسباب اجتماعو ثقافية.

الكلمات المفتاحية: التخلي المدرسي؛ الأسباب الاجتماعو ثقافية؛ الأسباب الاجتماعو اقتصادية.

Résumé :

L'objectif de cette recherche est la compréhension de l'abandon scolaire, en cherchant les vraies causes qui poussent les élèves à abandonner l'école.

Pour cela, nous avons procédé à l'entretien d'un groupe de (20) élèves ayant abandonné l'école, (10) garçons et (10) filles éparpillées dans 4 communes de la wilaya de Bordj Bou Arreridj (en Algérie). Nous sommes arrivés à la conclusion suivante : l'abandon est un élève issu d'une famille nombreuse, d'une famille démunie, d'une famille dont les enfants se sont habitués à abandonner l'école, d'une famille dont l'instruction des parents est limitée, il a des problèmes relationnels avec l'enseignant, il a des difficultés dans quelques matières enseignées, un élève faible.

Reste que les raisons qui poussent à l'abandon scolaire se diffèrent d'un sexe à l'autre : les causes qui poussent les garçons à quitter l'école sont des causes socio-économiques, celles qui poussent les filles sont des causes socio-culturelles.

Mots clés : l'abandon scolaire ; causes socio-économiques ; causes socio-culturelles.

Abstract:

The objective of this research is the understanding of the school abandonment while looking for the true reasons that push pupils to abandon the school.

For il, we proceeded to the upkeep of a (20) pupil group having abandoned the school (10) boys an (10) girls scatred in 4 towships of the wilaya of Bordj Bou Arreridj (in Algeria).

We arraived to the following conclusion : the abandonment is descnded of a numerous family, descended of a deprived family, descended of a family whoes the children got used to abandon the school, descended of a family which the level of parent instruction is limited, has some relational problems with the teacher, has difficulties in taught some matters, he is a raises weak.

Remained that grounds that push to the school abandonment defer themselves of a sex as another: reasons that push boys to leave the school are socioeconomics reasons, thoes that push girls are socioculturals reasons.

Key words: dropping out from school; causes socioeconomics; causes sociocultural.

مقدمة:

تعتبر التربية والتعليم من المواضيع التي أثارت اهتمام الفلاسفة والمثقفين وأولياء الأمور على مرّ العصور، فالتربية عملية دينامية متطوّرة ومتفاعلة مع الظروف التاريخية والاجتماعية والبيئة الاقتصادية، هدفها تكوين الفرد المناسب للظروف المناسبة. "مما زاد في أهمية التربية، اهتمامها بتنشئة الأجيال الصاعدة وتأثيرها على أفكارهم وثقافتهم واتجاهاتهم لهذا اهتمّت بها الحكومات اهتماما بالغا، وذلك من أجل تنشئة أبنائها وتعليمهم التقنيات اللازمة لتسيير الشؤون الاجتماعية والاقتصادية للبلاد". (بوفلجة غياث، 1993: 9) وقد أوضح Edward B. Fiske (1993) قائلا: "لقد أصبح مسؤولو البلدان التي في طريق النمو على وعي بأهمية الاستثمار في التربية القاعدية، ذلك لأنهم على دراية بأن التحكّم في آليات القراءة الكتابة والحساب شرط أساسي، مستلزم لتكوين يد عاملة مؤهّلة وقادرة على المنافسة، وكذا إعداد أولياء قادرين على تحمّل مسؤولياتهم، ومواطنين نشطين"(Edward B. Fiske, 1998: 8)

نضمّ رأينا لرأي Edward ونقول أن الاهتمام بالعلم والتعليم في هذه البلدان يجب أن يكون من الأولويات خاصة وأننا أصبحنا ندرك الآثار الإيجابية التي يتركها على الفرد وعلى المجتمع، في جميع النواحي، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، التربوية، الدينية وحتى السياسية.

لكنّ مهمة هذه البلدان تبدو صعبة جدّا، لأن بناء نظام تربوي فعّال وقادر على منح تعليم قاعدي مُرضي للجميع ليس بالأمر الهيّن، خاصة إذا كنّا نعلم مدى محدودية إمكانيات هذه البلدان، من ناحية الموارد المالية والخبرة البشرية، "فغالبية الدول النامية تجد صعوبة، إن لم نقل يستحيل عليها، توفير فرص الدراسة لكلّ أبنائها، حيث غالبا ما يكون التعليم متوفّرا في مناطق دون أخرى، أو متاحا لطبقة دون أخرى، وذلك نتيجة المشاكل التي يتخبّط فيها من أزمات اقتصادية وعدم استقرار سياسي، وقلّة الموارد المتاحة لتسييرها".
(مديرية التقويم والاتصال والتوجيه، 2000)

لذلك أضحى استغلال هذه البلدان لمواردها حتى وإن كانت قليلة استغلالا عقلانيا، أمرا بديهيا إلاّ أن معاينة الواقع تثبت غير ذلك، فإذا كان عدد التلاميذ المتمدرسين يعرف تطوّرا محسوسا

في البلدان التي هي في طريق النمو، فإن الأعداد المتزايدة من التلاميذ الذين ينقطعون عن الدراسة لسبب أو لآخر قبل نهاية تعليمهم، أصبح يعيق ما تقوم به هذه البلدان لضمان تعليم قاعدي للجميع.

والجزائر واحدة من هذه البلدان التي تسعى دائما إلى توفير الإمكانيات اللازمة لتحقيق تعليم قاعدي للجميع، فقد صُنِّفت الجزائر خلال السبعينات كنموذج في كلّ نشريات اليونسكو لنجاحها في تطوير نسبة تمدرس البنت في الرّيف. (مديرية التقويم والاتصال والتوجيه، 2000) خاصة وأنه لم يمرّ على استقلال الجزائر الكثير، إذ أرادت أن تعوّض النقص الذي خلّفه الاستعمار الفرنسي، وتمحو آثار الجهل والأمية بين أفراد المجتمع، خاصة منهم الإناث.

لكن ورغم كلّ هذه المجهودات المبذولة، إلاّ أن المجتمع يبقى رهينة ظاهرة التخلي المدرسي، التي تزيد الوضع تفاقما، وتزعزع استقرار المجتمع، نظرا لما لها من آثار سلبية على جميع الأصعدة.

لكن ورغم خطورة وأهمية الظاهرة إلا أنها لم تولَ الاهتمام الكافي من طرف رجال الميدان، سواء كانوا مسؤولين أو باحثين في ميدان التربية، وإلا فكيف نفسّر استمرار الظاهرة إلى غاية الوقت الحالي، حيث وصل عدد المتسرّبين من متخلّين ومطرودين، وفي جميع مستويات التعليم إلى 553980 تلميذ، أي أكثر من نصف مليون تلميذ خلال السنة الدراسية 1998 -1999، وقد قدّرت نسبة التخلي المدرسي خلال السنة الدراسية 1999 – 2000، بـ: 4,30% في الطورين الأول والثاني من التعليم الأساسي، وقدّرت بـ: 14,71% في الطور الثالث، وبـ: 18,13% في التعليم الثانوي. (المديرية الفرعية للإحصاء، 2000) ممّا يدلّ على أن ظاهرة التخلي المدرسي تمسّ جميع مراحل التعليم في المنظومة التربوية الجزائرية، ومنه أضحى الاهتمام بهذه الظاهرة مهما جدّا، من خلال محاولة فهمها، بالتقصّي عن الأسباب والعوامل المؤدية لها، وكذلك توضيح آثارها السلبية، على الفرد وعلى المجتمع على حدّ سواء، خاصة وأننا في عصر يتطلّب أفرادا ذوو مؤهلات وكفاءات لمسايرته في سرعته التكنلوجية.

1. عرض لبعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التخلي المدرسي:

1.1. دراسة الطيب كنوش (Tayeb Kennouche, 1996: 19-25):

حول المدرسة النسوية (l'école au féminin)، وهي مداخلة شارك بها الباحث في الملتقى الذي نظّمه مركز الأبحاث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية (CREAD)، والذي خصص عددا خاصّا للبحث التربوي تحت عنوان (الفضاء المدرسي، الفضاء العائلي). سلّط الباحث الضوء على موضوع اعتبره حساسا ومُهمَلاً من طرف الباحثين في هذا المجال، وهو تمدرس الإناث، لأنه يرى أن الاهتمام الذي نبديه للفتيات المتمدرسات وبصفة خاصة علاقتهن بالمدرسة وبالمعرفة يُمَكِنُنَا من تفسير تشبّثهن بالمدرسة، لكي تمنحن أنفسهن أحسن وسيلة لبناء شخصياتهن. نفى الباحث من خلال دراسته النظريات والأفكار القائمة عن الرأي العام، الذي يرى أن نسبة تخلي الإناث عن الدراسة يفوق نسبة تخلي الذكور، من خلال إحصائيات عرضها تقول أن نسبة التسرب المدرسي بالنسبة لكل الأطوار لكلا الجنسين بلغت 14,6%، ولكن إذا كانت نسبة 16% مسجلة لدى الذكور، فإنها أكبر من المعدّل، على عكس الفتيات التي تبقى نسبتهن عند 13% مما يترجم علاقتهن الدائبة بالمدرسة.

هذه الدراسة دليل على أن ظاهرة التخلي المدرسي لا تمسّ الإناث فقط بل الجنسين معا، إذ ذهب الباحث إلى القول إلى أن الإناث هن أكثر تشبّثا بالدراسة عن الذكور لولا الضغوطات العائلية التي لا تشجعهن على الدراسة من خلال التصورات الاجتماعية السائدة أن (البنت مصيرها المنزل، سواء درست أو لم تدرس).

2.1. دراسة كلّ من P.Dupant et M. Ossandon: (P. Dupant et M. Ossandon, 1987 : 17-30)

بعنوان الوقاية من التخلي المدرسي (prévenir l'abandon scolaire) في هذه الدراسة أراد الباحثان الكشف عن حقيقة المتخلّين، بالبحث عن الأسباب التي تدفع بهؤلاء إلى الابتعاد عن المدرسة، استعملا الاستمارة كأداة بحث من أجل جمع البيانات، واستعملا طريقة التحليل العاملي، وزّعت الاستمارة على عينة قوامها 648 تلميذ من مؤسسات ثانوية تعليم عام، تقني ومهني، وهم ما سموهما التلاميذ المقبلين على الانفصال عن المدرسة

(les décrocheurs potentiels). توصّل الباحثان إلى نتيجة، هي، أن العوامل المؤدية بالتلاميذ للإقبال على التخلي أو الانفصال عن المدرسة، متنوعة ومختلفة باختلاف الأطراف المتدخلة في تمدرس التلميذ، وهي: العائلة، المدرّس، المدرسة أو المؤسسة التعليمية، وحتى التلميذ في حدّ ذاته.

2.2. دراسة الفيدرالية الوطنية للأساتذة في كندا (الكيبيك):(La fédération nationale des enseignantes et des enseignants, 2000) بعنوان التخلي المدرسي (l'abandon scolaire).

في هذه الدراسة توصّلت مجموعة الباحثين إلى تبيين مدى خطورة ظاهرة التخلي المدرسي، إذ أنهم اعتبروا أن مغادرة تلميذ واحد للمدرسة شيء مهم وخطير، وقد توصّلوا إلى الأسباب الحقيقية التي تؤدي بالتلاميذ إلى التخلي عن الدراسة، وهي أسباب تعود إلى ظروف اجتماعية اقتصادية، ثقافية، صحية أو دراسية، إذ أنهم اعتبروا التلاميذ المعرّضين للتخلي المدرسي هم من عائلات لا تولي اهتماما كبيرا للدراسة، أو أنهم مضطرّون للعمل والدراسة في نفس الوقت أو أولياؤهم ذوو مستوى دراسي ضعيف أو هم تلاميذ يعانون إعاقات جسدية أو عقلية، أو يعانون بعض الصعوبات الدراسية، إلى غير ذلك من الأسباب.

3.1. دراسة قامت بها وزارة التربية الكندية (Le ministére national de l'éducation, 2000): بعنوان الانفصال عن المدرسة (le décrochage scolaire)، طرحت فيه موضوع الانفصال عن المدرسة، الذي اعتبرته شبحا يهدد المجتمع من جميع جوانبه، بسبب النتائج التي يمكن أن تنجرّ عليه. كانت تغطية الموضوع ضمن محورين عريضين ومهمين، هما: الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الظاهرة، والنتائج المترتبة عليها. تمّ تصنيف التلاميذ المتخلين عن الدراسة إلى ست فئات، تمحورت حول المستوى المعيشي للتلميذ، ميولاته الفكرية والفنية، تصوراته حول المدرسة والدور الذي تلعبه، والمستوى التعليمي للأولياء. كما وضّحت الدراسة أن الوصول إلى قرار التخلي المدرسي ليس هو دائما مسؤولية التلميذ أو أسرته، بل يجب إعادة النظر في النظام التربوي الذي لا يستجيب ربّما لمتطلبات الشباب، وقد ركّزت كذلك على مدى تأثير الظروف

المادية للأسرة على تمدرس التلميذ، وكيف أن التلميذ الفقير يجد صعوبة في مواصلة دراسته. أما بالنسبة للنتائج المترتبة على الظاهرة، فقد ركّزت هذه الدراسة. على الأثر الذي تتركه على الجانب الفردي خاصة، وبيّنت أن أكثر المخاطر التي تسببها هذه الظاهرة هو انتشار الآفات الاجتماعية.

من خلال عرض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التخلي المدرسي، نستنتج أنها كلّها تتفق على:

- التخلي المدرسي ظاهرة خطيرة أسبابها عديدة ونتائجها وخيمة على الفرد وعلى المجتمع على السواء.
- الأسباب المؤدية إلى الظاهرة تتمثّل في: الظروف الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية الصحية والدراسية التي يعيشها التلميذ.
- أهم النتائج المترتبة عنها هي: البطالة، الأمية وبالتالي انتشار الآفات الاجتماعية.
-

2. دور المدرسة ومكانتها في المجتمع:

تعتبر المدرسة ذلك النظام التعليمي الذي تتخذه الدولة كوسيلة لنقل مبادئها إلى الأجيال عبر العصور، بصورة تتناسب مع ظروفها وتتفق مع أهدافها، وتفي باحتياجاتها. إنها تلك المؤسسة التي تتولى مهمة إعداد الأفراد ليؤدوا دورا اجتماعيا محددا، ولكي يمارس نوعا من التوجيه للعملية التربوية حتى يحقق من خلالها أهدافه، مُثُله، عاداته وتقاليده. "كما تعرف النصوص الرسمية تمدرس الشباب على أنه الفعل المقصود أو العمدي والضروري في المؤسسة المدرسية من أجل تكوين أفراد ... والغرض من هذه المؤسسة هو تقديم للمجتمع رجالا ذوو فائدة مكونين من أجل القيام بأدوار تمكن هذا المجتمع من التطور وتحسين قدراته وإمكانياته". (Suzel le Clercq, 1995 : 40)

بالتالي نفهم أن المدرسة أقيمت من أجل أن تطبق فيها نظم تخدم الفرد والمجتمع عامة، فهي تؤثّر في هذا المجتمع وتتأثر به، تكيّفه وتتكيّف معه، وتحدث عليه تغييرات عديدة حسب

وظيفتها وأهميتها عند أفراد المجتمع. يقول **عبد الحفيظ كلول** في هذا الصدد: "لا تستطيع المدرسة أن تقوم بوظيفتها بانعزال عن الوظيفة العامة للمجتمع وحسب التنظيم الاجتماعي وأيضا حسب الظرف التاريخي، يمكن لها أن تكون كعامل لإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية السارية، وأن تكون عامل تغيير وتطوير نحو تنظيم اجتماعي جديد". (Abdelhafidh Kellout,1979 : 23) يضيف من جهته **أحمد زكي صالح**: "وظيفة المدرسة هي التأثير المنظم في سلوك الناشئة حتى تتحقق لديهم التغيرات السلوكية التي يتطلّبها المجتمع، والتي تتفق مع مطالبهم النمائية". (أحمد زكي صالح، 1986: 350) أي أن المدرسة تلعب دورا فعالا في حياة الفرد، فهي تحدث تغييرا في سلوكاته، إذ تنظمها له كما أنها توفّر له الجو الملائم لاكتساب خبرات معرفية ومهنية تساعده على الاستقلال بنفسه.

منه نستنتج أن المدرسة تلعب دورا مهما في حياة الفرد وفي المجتمع، لأنه بفضلها تتولّد لدى الفرد شخصية متكاملة، ويتأهل لمهنة يكسب بها عيشه ويستقلّ بها اقتصاديا، فيحقق بها الرضى عن نفسه، وتقدير مجتمعه له، كما أنه بواسطتها يحافظ المجتمع على تواجده واستمراره، عن طريق نقل ميراثه من جيل إلى جيل، بعد تنقيته على مرّ العصور.

"لكن مهمة المدرسة لا تصحّ أن تقف عند مجرد نقل التراث الفكري والاجتماعي للأجيال الماضية، وإنما يجب أن تستوحي الماضي والحاضر في إعداد الناشئين لهذا العالم المتطور ويجب أن تتحقق فيها الحساسية الاجتماعية حتى تسبق الحوادث وتوجهها، وتعدّ للمستقبل أفرادا يستطيعون أن يوجهوا مشكلاتها ويتحمّلوا مسؤولياتها، فدور المدرسة أكبر من أن يكون نقلا للتراث، إنما هي الماضي والحاضر والمستقبل في آن واحد ..."

(محمد رفعت رضا وآخرون، 1984: 13)

3. آثار ظاهرة التخلي المدرسي على الفرد وعلى المجتمع:

1.3.تعريف التخلي المدرسي:

يوجد العديد من التعريفات لظاهرة التخلي المدرسي، لكن أقربها إلى المفهوم المراد توضيحه في هذه الدراسة ذلك التعريف الذي أعطاه Le Duc، قائلا: "يمكن أن نتكلّم على

تخلي مدرسي عندما ينقطع تلميذ عن دراسته قبل نهاية السنة الدراسية، ولم يعد مسجلا في أي مؤسسة تعليمية أخرى، ولم ينتقل إلى ولاية أو منطقة أخرى، ولم يتوفّ".

.(Le Duc et all, 1993 :04)

كما أنه هناك نوعان من المتخلين، سواء أولئك الذين يتواجدون خارج المحيط المدرسي للبحث عن عمل أو أولئك الذين لديهم أهدافا معينة من وراء تعلّمهم فيتركون مقاعد الدراسة بسبب فشلهم الدراسي.

في الأخير نستنتج أن المتخلي عن الدراسة هو تلميذ ترك مقعده في المدرسة قبل نهاية مشواره الدراسي، أي قبل حصوله على شهادة نهاية الدراسة، ليتوجّه إلى عالم الشغل للبحث عن عمل، ولم يعد مسجلا في أي مؤسسة تعليمية أخرى، ولازال على قيد الحياة. يحدث ذلك سواء لسبب أو لآخر، مما يؤدي إلى نتائج تؤثّر على التلميذ المتخلي في حدّ ذاته أو على مجتمعه.

2.3. آثار ظاهرة التخلي المدرسي:

1.2.3. على الفرد:

تختلف نتائج التخلي المدرسي من تلميذ إلى آخر، فهناك فئة منهم يعتبرون مغادرتهم للمحيط المدرسي نوعا من الحرية، والبعض منهم يحسّون أنهم مستقلون وينتمون إلى عالم الراشدين، والبعض يعيشون تخلّيهم المدرسي كأنه فشل شخصي، هؤلاء يعتقدون أنهم غير قادرين على مواجهة متطلبات المجتمع، وأخيرا هناك فئة من التلاميذ يعيشون تخليهم عن المدرسة تحت نوع من التناقض الوجداني، بمعنى أنهم يحسون أنفسهم متحررين مع إدراكهم التام انهم غير متمكنين. إنه تناقض خطير يعيشه المتخلي عن دراسته، لأنه يحس نفسه متحررا من كل واجبات والتزامات دراسية، ومتحرر كذلك من كل قيد تسببه المدرسة، أثناء جلوسه طوال النهار في القسم ينفّذ أوامر المعلم وباقي الأطراف في المدرسة. وفي المقابل بالعكس تماما، فإنه يعتبر تخليه عن المدرسة كفشل شخصي منه، خاصة وأنه غير قادر على مواجهة متطلبات مجتمع يفرض على أفراده عِلْمَا

وتفطّنا ثقافيا في عصر التحولات الكبرى والتطور التكنولوجي. هذا الإحساس يجعله يعتبر نفسه دونيا بالنسبة للآخرين خاصة المتعلّمين منهم.

من جهة أخرى، يجد الشخص نفسه مطاردا بشبح الأمية، فالتلميذ الذي يخرج من المدرسة في سن مبكرة يكون لديه اكتساب المعارف ضعيفا. "إنه عند هذه الشريحة من الناس تنتج ظاهرة الأمية عن طريق النسيان الذي ينتج عن اللانشاط الفكري". (Farid Boubekeur, 2001 : 8) لأنه وبعد أن ينفصل عن المدرسة، ينقطع عن كل ما له علاقة بالعلم والثقافة، فلا يطالع كتبا، ولا يحاول أن يفكّر في أمور الحياة العديدة ويبحث فيها، وبالتالي ينتج لديه نوع من الجمود الفكري وشيئا فشيئا الوصول إلى الأمية.

فالأمية ليست أبجدية فقط، بل هي فكرية كذلك، "إنها قلة الإبداع والابتكار ومعرفة الأشياء على حقيقتها وضعف الأداء وقلة المشاركة المفيدة في النشاطات الاجتماعية الثقافية، الاقتصادية، الروحية والسياسية في البلاد". (أميل فهمي شنهودة، 1989: 133)

من جهة أخرى، المتخلي عن الدراسة، يتّجه إلى الحياة العملية دون أي تأهيل مهني، لهذا نجد أن هذه الفئة من الناس يشغلون مناصب عمل وقتية وغير ثابتة، ويعتبرون كيد عاملة تُشغَّل من طرف أصحاب المصانع والمنشآت الاقتصادية بطريقة مجحفة، بحكم أنهم غير متعلمين وليست لديهم كفاءات مهنية تؤهلهم لشغل مناصب عالية، حتى وإن شغلوها فإنهم لن يقدروا على التحكم فيها.

2.2.3. على المجتمع:

بما أن من يتخلى عن الدراسة هو عضو في مجتمع، فإن ذلك سيؤثّر على المجتمع بجميع جوانبه الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية.

أ. **من الناحية الاجتماعية:** تساهم ظاهرة التخلي المدرسي في انتشار ظواهر سلبية عديدة في المجتمع، كانتشار الآفات الاجتماعية، الأمية والبطالة. "إذ يعتبر التخلي المدرسي عاملا مهما في انحراف الأحداث، فالمنحرفون هم أشخاص يخرجون من المدرسة في سن مبكرة، ودون أي تأهيل مهني، وهم أيضا في الغالب أشخاص دون عمل أو يشغلون مناصب عمل غير مهمة لا تعطي أي نوع من التطور، وهذا يؤدي إلى عدم

الاستقرار المهني وغياب مشروع إلى مدى بعيد". (FaridBoubekeur, 2001 : 8) فالتلاميذ الذين ينقطعون عن الدراسة دون أي مؤهلات وكفاءات مهنية كافية يكونون أكثر عرضة للبطالة مما يؤدي بهم في غالب الأحيان إلى الانحراف وارتكاب جنح وتعاطي الكحول والمخدرات والإدمان عليها، "فقد أشار **Le Duc** في كتابه (**تحليل وسط**) أن هناك بعض الدراسات أثبتت أن مغادرة الدراسة يؤدي إلى ارتفاع النشاطات الجنحية، وحتى إلى ارتفاع الإدمان على المخدرات والكحول". لأن الذين لا يدرسون ولا يعملون، لا يجدون أماكن كثيرة يذهبون إليها، ولديهم وقت لا يعرفون كيف يستغلونه، وهذا يؤدي بهم إلى فقدان الأمل في الحياة، خاصة وأنهم غير قادرين على الاندماج في المجتمع، وغير قادرين على تلبية متطلباته التي تحتاج إلى تطور علمي وثقافي. فالتفكير في الانحراف ينتج عن البطالة، لأن عدم إيجاد منصب شغل يلبّي به الفرد متطلباته، يجعله يلجأ إلى السرقة لتلبيتها.

ب. من الناحية الاقتصادية:

تمس ظاهرة التخلي المدرسي كذلك القطاع الاقتصادي، وذلك نظرا للارتباط الوثيق بين قطاعي التربية والاقتصاد، لذلك اعتُبِر هدرا اقتصاديا، خاصة إذا أصاب 13,04% في نهاية التعليم الأساسي، و18,89% في نهاية التعليم الثانوي – مثلما أشرنا إله سابقا حسب الحوليات الإحصائية الصادرة عن وزارة التربية الوطنية -. إنه يمثّل إهدارا للموارد البشرية، فالأشخاص المتعلّمون يعتبرون طاقة لا يستهان بها في المجتمع لأنها تساهم في بنائه وتطويره في جميع الميادين، فقد أشار **E. Denison** إلى أنه يجب أن ننتبه إلى أن التربية تؤثّر على نوعية اليد العاملة، ونوعية إنتاجها بطريقتين مختلفتين، من جهة، بزيادة التقدم التقني بواسطة جمع يد عاملة متعلّمة، ومن جهة أخرى بتحسين مستوى التربية والتعليم لأفراد المجتمع.

(Jacque Hallak, 1974: 188)

إنها (التربية) عملية عكسية إيجابية، منها وإليها.

في دراسة قام بها كل من **Bowman** و**Anderson** أثبتت أن النمو الاقتصادي لبلد ما يسهّل تطور نظامه التربوي، وبالمقابل فإن النظام التربوي لديه أهدافا تلعب دورا مهما في النمو الاقتصادي، بتطوير سلوكات الأفراد بواسطة إنتاج يد عاملة مؤهلة وكفأة، بتشجيع نشاطات البحث والإبداع. (Jacque Hallak, 1974: 184) فالدراسة بعد التخلي المدرسي تتحوّل إلى **خسارة مكتسبة un manque à gagner perdu** سواء بالنسبة للدولة التي منحت استثمارات أو بالنسبة للعائلات التي بذلت تضحيات، لأن كليهما ينتظران مكسبا، ولو على المدى البعيد، مكسبا معنويا أكثر منه ماديا، رغم ذلك فهي نفقات تهون أمام مستقبل متفتح مشبع بالعلم والثقافة لمضاهاة باقي الدول، والوصول بالمجتمع إلى أرقى المراتب.

ج. من الناحية الثقافية:

يساهم التعليم في رفع المستوى الثقافي للأشخاص، وبناء تفكيرهم الابتكاري في صورة صحيحة، لكن التوقف عن التعليم يؤدي غالبا إلى التوقف عن التفكير المنطقي ويخلف مكانه التفكير العشوائي الذي لا يقوم على أسس صحيحة. وبالتالي ينجم عنه نقص الوعي بأمور الحياة المختلفة، إذ يصبح الشخص مجال تفكيره محدودا جدا، وأعماله بسيطة وعفوية، وطموحاته ساذجة ومحدودة. بالتالي يمكن القول أن المستوى الثقافي لمجتمع ما مرهون بدرجة تعلّم أفراده.

4. **تحديد الإشكالية:**

تعدّ المدرسة المكان الذي يسمح للشخص بتنمية قدراته الفكرية، بتعلّم ما يساعده على فهم الحياة ومواجهتها، "فالمدرسة هي التي تعد الفرد لحياة الواقع" (محمد رفعت رضا وآخرون، 1984: 15)، لأنها تعكس صورة المجتمع الخارجي المنقّاة من الشوائب، حتى إذا خرج الفرد إلى الحياة الواقعية، لا يصطدم بها. "إنها الممر الإجباري الذي يحدد له نمط وجوده وحتى وجدانه" (Robert Ballion, 1997: 64)، لأنها المكان الذي تتحدد فيه شخصية الفرد (بعد أسرته)، وتعطي له معنى لحياته ولوجوده، وتجعل انفعالاته متزنة اتجاه نفسه واتجاه الآخرين. إنها تعتبر مؤسسة تهدف إلى تكوين جميع أفراد المجتمع دون

تمييز بينهم، في العرق أو الجنس أو اللون أو المذهب، وهو ما أكده Charles Maracchini: "إن الاهتمام الحالي للمدرسة هو تكوين كل الشباب وفي مختلف العلوم والمعارف بما فيهم حتى المنحدرون من العائلات من الطبقات الشعبية". (Charles Maracchini, 1997: 64) كسائر دول العالم، سعت الدولة الجزائرية إلى تحقيق تلك الأهداف من خلال المدرسة وذلك بضمان تعليم لجميع فئات المجتمع بوضع قانون إجبارية، ديموقراطية ومجانية التعليم، حتى يتسنى لجميع الاطفال الذين وصلوا إلى السن القانونية أن يلتحقوا بالمدرسة.

لكن ورغم كل المجهودات المبذولة إلا أن هناك تلاميذ يتركون مقاعد الدراسة نهائيا ويتخلون عنها بمحض إرادتهم، دون أن يطردوا منها سواء بسبب الفشل الدراسي أو بسبب سوء السلوك، وذلك في جميع مراحل التعليم الابتدائية، المتوسطة والثانوية، فقد سُجِّلَت خلال العشرية الأخيرة، نسبة التخلي المدرسي في المرحلة الابتدائية 2,46% وفي المرحلة المتوسطة 12,36% وفي المرحلة الثانوية 15,12%.

إنها إحصائيات تثبت أن الظاهرة فعلا واقع اجتماعي لا يمكن نفيه أو التغاضي عنه، خاصة وأنه استحوذ على نسبة معتبرة من التلاميذ، ونحن في عصر التحولات الكبرى والتفتح على التكنلوجيا والتطور العلمي في جميع الميادين.

لهذا كان من الواجب الخوض في هذه المشكلة الاجتماعية الخطيرة، التي تضرب بآثارها في الفرد نفسه وفي المجتمع ككل، فالشخص الذي يتخلى عن دراسته قبل أن يصل إلى مستوى تعليمي مهم، ودون أن يحصل على شهادة، سيتحوّل فيما بعد إلى رجل مهمش في مجتمع يتطلب علما وتفتحا ثقافيا، مما سيؤثر على نفسيته، إذ سيعتبر نفسه دونيا مقارنة بالمتعلّمين وحاملي الشهادات العليا. كما يصعب عليه إيجاد منصب عمل ذو دخل عالي، وهو ما سيؤثر على مستواه المعيشي ولا يستطيع تلبية احتياجات الحياة.

بما أن الفرد هو جزء من المجتمع، يتأثر به ويؤثر فيه، فإن هذا الأخير سيتأثر بظاهرة التخلي المدرسي، في جميع الجوانب، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية.

من الناحية الاجتماعية، يمكن أن نقول أن ظاهرة التخلي المدرسي تساهم في نشر الأمية وانتشار الآفات الاجتماعية كجنوح الأحداث والادمان على الكحول والمخدرات، "فالتخلي المدرسي يفتح بابا على انحراف الأحداث لأنهم لا يجدون صعوبة في الاندماج اجتماعيا". (P.Dupont et M.Ossandon,1987 : 17). ماذا ننتظر من مراهق انقطع عن دراسته وليس لديه عمل يقوم به؟ لا يجد أمامه سوى الشارع يهرب إليه ليعبّر عن مكبوتاته فيرتكب أعمالا خارجة عن القانون، كالسرقة، التخريب والإدمان على المخدرات والكحول. فضلا عن ذلك فإن ظاهرة التخلي المدرسي تؤدي إلى انتشار البطالة في أوساط الشباب لأن العصر يتطلب يد عاملة مؤهلة وكفأة لمواجهة متطلباته، فأرباب العمل ومدراء المنشآت الاقتصادية، يفضّلون توظيف أشخاص متعلمين ومؤهلين مهنيا. بالإضافة إلى أن "الشباب البطال يعطي صورة سلبية عن المجتمع بانتشاره في الأزقة والطرقات ... قسم كبير منهم يجلسون إلى الجدران والآخرون يلتحقون بعصابات الطرقات".

.(Le Duc et all, 1993: 65)

كل هذه الظواهر السلبية داخل المجتمع تشكل سلسلة، حلقاتها متتابعة ومتماسكة فالانقطاع عن المدرسة يؤدي إلى الأمية، والتي بدورها تؤدي إلى البطالة، وبالتالي انتشار الآفات الاجتماعية.

كل هذا يؤثر على الناحيتين الاقتصادية والثقافية للمجتمع، باعتبار أن التخلي المدرسي هو هدر للموارد البشرية، فالدولة لا تحصد ثمار ما زرعته من أجل تربية أفرادها. بالإضافة إلى أن مستوى اللاوعي الثقافي الذي يمكن أن يمسّ أفراد المجتمع، ونحن في عصر التكنولوجيات والتحولات الكبرى.

كلّها عوامل جعلتنا نلتفت إلى الموضوع بمحاولة فهم ظاهرة التخلي المدرسي بالتقصي عن أسبابها، متسائلين: ماهي الأسباب التي تؤدي بالتلميذ إلى التخلي عن الدراسة في المنظومة التربوية الجزائرية وفي جميع مراحل التعليم. وبما أن المتخلّين ليسوا ذكورا فقط ولا إناثا فقط، لابدّ لنا أن نتساءل: هل أسباب تخلي الإناث عن الدراسة تختلف عن أسباب تخلي الذكور عن الدراسة؟

5. تحديد المصطلحات إجرائيا:

- **التخلي المدرسي:** نقصد به في دراستنا الحالية، انقطاع التلميذ عن الذهاب إلى المدرسة بمحض إرادته وتوقفه عن التعليم نهائيا ودون رجعة، في أي مرحلة من مراحل التعليم سواء كان ذلك في المرحلة الابتدائية، المتوسطة أو الثانوية. على شرط أن لا يكون قد طُرِد منها بسبب الإخفاق المدرسي أو بسبب سوء سلوكه.

6. إجراءات الدراسة:

1.6. المنهج المستخدم:

يعتبر المنهج الذي يعتمد عليه الباحث في دراسته من أساسيات البحث العلمي، مع ضرورة احترام طبيعة المشكلة ومدة البحث، ونظرا لأن الهدف من الدراسة الحالية هو محاولة فهم ظاهرة موجودة في المنظومة التربوية تتمثّل في تخلي التلاميذ عن مقاعد الدراسة قبل إكمالهم مشوارهم الدراسي، وذلك بالتقصي عن الأسباب الحقيقية التي أدّت بهم إلى ذلك، مع معرفة الاختلاف القائم بين كل من الإناث والذكور في جميع مراحل التعليم.
لذلك أضحى المنهج المناسب لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، لأنه يتناسب مع طبيعة المشكلة، بواسطته نستطيع جمع أكبر قسط ممكن من المعلومات حول الظاهرة وتحليلها بالطريقة العلمية.

2.6. حدود الدراسة:

أجريت الدراسة في ولاية برج بوعريريج، الواقعة شرق الجزائر العاصمة بـ 250 كلم وبالتحديد في بعض بلدياتها فقط، نظرا لصعوبة الانتقال إلى جميع البلديات، وأيضا نظرا لانتشار ظاهرة التخلي المدرسي في هذه المنطقة. البلديات التي شملتها دراستنا هي: راس الوادي، العناصر، أولاد براهم وبلدية البرج.

3.6. عينة الدراسة:

نظرا لحساسية الموضوع بالنسبة للأفراد المعنيين بالظاهرة، فإنه توجّب علينا استخدام طريقة العينة القصدية، من المجتمع الأصلي، إذ توصّلنا إلى التعامل مع 20 شخصا، منهم 10 ذكور و10 إناث.

4.6. أداة الدراسة:

الأداة المستخدمة في الدراسة الحالية هي، المقابلة نصف الموجّهة، لأنها الوسيلة الأنسب لجمع البيانات والمعلومات الضرورية من أجل فهم الظاهرة، خاصة وأن أفراد العينة، هم أشخاص تخلوا عن الدراسة ومستواهم التعليمي محدود نوعا ما، فأوجب علينا مقابلتهم وتركهم يتكلّمون فيما يخص الموضوع وتسجيل ما يقولونه بكل أمانة. تنوعت أسئلة المقابلة بين المفتوحة والمغلقة، مصنفة في أربعة محاور تمثّلت في الآتي:

- أسئلة حول خصوصيات الشخص في حد ذاته.
- أسئلة حول خصوصيات الأسرة، الثقافية، الاقتصادية والاجتماعية.
- أسئلة حول تاريخ تمدرس الشخص.
- أسئلة حول المشروع المستقبلي للشخص.

7. تقديم نتائج الدراسة، تحليلها ومناقشتها:

1.7. نتائج المحور الأول: خصوصيات الشخص المتخلي.

متغير العمر:

جدول رقم (1): يبين توزيع أفراد العينة حسب العمر.

العمر	أقل أو يساوي 15		من 15 إلى20		من 20 إلى 30	
	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	1	10	3	30	6	60
إناث	2	20	3	30	5	50

يتّضح من خلال الجدول أعلاه أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة سُجِّلت في الفئة العمرية (20 – 30 سنة)، الشيء الذي ساعدنا في الحصول على إجابات موضوعية، بعيدة عن كلّ الحساسيات أو التهورات، لأن المستجوبين أغلبهم مدركون حقيقة وضعيتهم.

الرتبة في الأسرة:

جدول رقم (2): يبيّن توزيع أفراد العينة حسب الرتبة في الأسرة.

الرتبة العائلية	الأكبر		المتوسط		الأصغر	
	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	3	30	4	40	3	30
إناث	2	20	5	50	3	30

نتائج الجدول أعلاه تبيّن أن أكبر نسبة سجّلت في الرتبة المتوسطة، بمعنى أن 40% من الذكور و50% من الإناث يتوسّطون إخوتهم، مما يدل على أنهم ليسوا الأبناء الوحيدين في الأسرة.

عدد الإخوة:

جدول رقم (3): يبيّن عدد الإخوة في الأسرة.

عدد الإخوة	أقل من 5 إخوة		بين 5 و10		بين 10 و12	
	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	5	50	3	30	2	20
إناث	1	10	7	70	2	20

يبيّن الجدول رقم (3)، أن أفراد العينة ينتمون إلى أسر كثيرة العدد، ومنه نستنتج أنه كلّما كان عدد الأبناء في الأسرة كبيرا، كلّما كان أبناؤها أكثر عرضة للتخلي المدرسي، لأن كثرة الأبناء تنقص من اهتمام الأولياء بهم وبتمدرسهم خاصة إذا كان المستوى المعيشي للأسرة منخفضا.

العمر أثناء التخلي عن الدراسة:

جدول رقم (4): يبيّن عمر أفراد العينة عند التخلي عن الدراسة.

العمر	أقل من 10 سنوات		من 10 إلى 15		من 15 إلى 18	
	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	0	0	4	40	6	60
إناث	2	20	8	80	0	0

من الجدول أعلاه يتّضح لنا جليا الاختلاف بين الذكور والإناث فيما يتعلّق بالعمري الذي تخلّوا فيه عن المدرسة، إذ أن أكبر نسبة سجّلت كانت في الفئة (15-18) قدّرت بـ 60% لدى الذكور أما الإناث فقد سجّلت أكبر نسبة لديهن في الفئة (10-15)، مما يدلّ على أن الإناث يتركن المدرسة في سنّ مبكرة مقارنة مع الذكور، وبالتالي يمكن القول بأن هذا يمكن أن يخلق اختلافا في أسباب التخلي المدرسي بين الذكور والإناث.

المرحلة التعليمية أثناء التخلي:

جدول رقم (5): يبيّن المرحلة التعليمية التي تخلى فيها أفراد العينة عن الدراسة.

العمر	الابتدائي		المتوسط		الثانوي	
	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	0	0	6	60	4	40
إناث	8	80	2	20	0	0

نتائج الجدول رقم (5)، ماهي إلا إثبات لنتائج الجدول رقم (4)، إذ نلاحظ أن أكبر نسبة للإناث تمركزت في المرحلة الابتدائية، وأكبر نسبة للذكور تمركزت في المرحلة المتوسطة، مما يدلّ على أن الإناث يتركن المدرسة في سن وفي مرحلة تعليمية أقل من الذكور، وهذا يشكّل اختلاف في أسباب التخلي المدرسي بينهم.

بعد عرض نتائج المحور الأولّ، نستنتج أن المتخلي عن الدراسة، هو طفل ينتمي إلى أسرة كثيرة العدد، إذا غالبا ما يزيد عدد أفرادها عن الخمسة، تخلى عن دراسته في سن مبكرة وقبل أن يحصل على شهادة تؤهله للحياة العملية. هذا هو ملمح الشخص الذي انقطع عن المدرسة.

2.7. نتائج المحور الثاني: خصوصيات الأسرة، الثقافية، الاقتصادية والاجتماعية.

المستوى التعليمي للوالدين:

جدول رقم (6): يبين المستوى التعليمي للأب

المستوى الدراسي للأب	أمي		درس في المسجد		ابتدائي	
	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	6	60	3	30	1	10
إناث	5	50	2	20	3	30

جدول رقم (7): يبين المستوى التعليمي للأم.

المستوى الدراسي للأم	أمية		درست في المسجد		ابتدائي	
	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	8	80	1	10	1	10
إناث	7	70	1	10	2	20

من خلال ملاحظة الجدولين (6) و(7)، نستنتج أن المتخلين ينحدرون من عائلات الأولياء فيها غير متعلّمين، إما أميون أو لم يتعدّوا المستوى الابتدائي، مما يؤدي بنا إلى القول أن المستوى التعليمي للوالدين يلعب دورا فعالا في تمدرس الأبناء، ومنه يمكن أن يكون سببا في تخلهم عن الدراسة، فالأولياء ذوو المستوى التعليمي المنخفض أو الأميين، أبناؤهم يكونون أكثر عرضة

للتخلي المدرسي، لأن الأولياء ينقصهم الوعي الكافي لمساعدة الأبناء على تمدرسهم، وتشجيعهم على التمسك بالمدرسة.

أكدت ذلك الدراسة التي أجرتها الفيديرالية الوطنية للأساتذة بالكيباك، أن المستوى التعليمي للأولياء له علاقة بمدى تخلي الأبناء عن الدراسة أو حصولهم على شهاداتهم، إذ أن 45% من المتخلين، مقابل 32% من المتحصلين على شهاداتهم، أولياؤهم لديهم مستوى تعليمي ضعيف ومن جهة أخرى سجّلت نسبة 9% من المتخلين و24% من المتحصلين على شهاداتهم أولياؤهم مستواهم التعليمي مرتفع. (La fédération nationale des enseignantes et des enseignants, 2000) هذا يعزز ما قلناه سابقا، ويوصلنا إلى نتيجة هي أن المستوى التعليمي للوالدين، خاصة بالنسبة للأم يؤثر على مدى تمسك الأبناء بالمدرسة، والسبب في ذلك قد يرجع إلى انعدام الاهتمام بالتعليم والتكوين كمجال للحوار بين أفراد الأسرة.

عدد الإخوة الذين تخلوا عن الدراسة:

جدول رقم (8): يبين عدد الإخوة الذين انقطعوا عن الدراسة.

عدد الإخوة الذي تخلوا عن الدراسة	من 1 إلى 5		من 5إلى 8		المعني فقط	
	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	5	50	4	40	1	10
إناث	3	30	5	50	2	20

من خلال الجدول أعلاه، يتّضح لنا جليا، أن أكبر نسبة سجّلت بالنسبة للذكور هي في الفئة (من 1 إلى 5)، وبالنسبة للإناث هي (من 5 إلى 8)، يدلّ ذلك على أن الشخص الذي يتخلى عن دراسته، ينتمي إلى أسرة تعوّد أبناؤها على التخلي، وعليه نستنتج أن المحيط الأسري له الأثر الكبير في تمدرس الأبناء، لأن العديد من الأدبيات التربوية والاجتماعية، تؤكّد ذلك، إذ تحدّث في هذا الصدد عبد الرحمان الوفي، قائلا: "تعتبر الأسرة في جميع المجتمعات مؤسسة بالغة الأهمية، لأنها الإطار الرئيسي الذي ينمو فيه الطفل، وهي التي تيسّر له هذا النّمو من سن

الطفولة حتى بداية سن المراهقة على الأقل، وتقدّم ما يحتاج إليه الطفل من النماذج ومن الإعداد على الصعيد الوجداني، الاجتماعي، الأخلاقي والتربوي ..."

(عبد الرحمان الوفي، 1996: 8)

الوضعية الاجتماعية (يتم أو انفصال الوالدين):

جدول رقم (9): يبين الوضعية الاجتماعية لأفراد العينة.

الوضعية الاجتماعية	يتيم الأب		يتيم الأم		يتيم الوالدين معا		الوالدان منفصلان		وضعية عادية	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	2	20	1	10	/	/	/	/	7	70
إناث	/	/	/	/	/	/	1	10	9	90

يبين لنا الجدول اعلاه أن الوضعية الاجتماعية لأفراد العينة، عادية، إذ مثلت 80% منهم يعيشون مع الوالدين، أما 20% الباقون يعيشون وضعية خاصة، إما بفقدان أحد الوالدين أو بانفصالهما. يؤدي بنا ذلك إلى القول أن الوضعية الاجتماعية لهؤلاء الأشخاص ليست هي السبب الرئيسي لانفصالهم عن المدرسة.

أكّد ذلك الباحثان التربويان P. Bordieu و S. Broccolochi، في دراسة حول التخلي المدرسي في المجتمع الفرنسي، إذ أكّدوا أن "حضور الأسرة أو غيابها، بمعنى وجود الوالدين أو غيابهما سواء بالوفاة أو بالانفصال، ليس السبب المباشر في التخلي المدرسي، وإنما يرجع السبب إلى غياب عنصر التحفيز والدافعية والثقة بالنفس، وهذه الصفات كلها تنتقل إلى الطفل من أبويه"

(S. Broccolochi et P. Bordieu, 1999: 10)

أما في دراسة أخرى أجرتها وزارة التربية الكندية بالكيبيك، أثبتت أن "العائلة تمنح جوا مستقرّا من أجل تعلم أبنائها، فبنيتها تساهم في ذلك بقسط وافر، إذ أن 13% من المتخلين الدراسة هم يتيموا الوالدين معا مقابل 5% من المتحصلين على شهاداتهم، إضافة إلى أن 25% من

المتخلين مقابل 12% من الحاصلين على شهاداتهم، ينتمون إلى عائلات ذات ولي واحد". (Ministére National de l'éducation du Québec , 2000)

الوضعية الاقتصادية:

مهنة الأب:

جدول رقم (10): يبين مهنة الأب لأفراد العينة.

مهنة الأب	الأب يعمل		مسرح من العمل		متقاعد		بطال		متوفي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	2	20	2	20	2	20	3	30	1	10
إناث	3	30	2	20	2	20	3	30	0	0

من ملاحظة الجدول نستنتج أن أفراد العينة ينتمون إلى أسر تعاني من وضعية اقتصادية منخفضة، بحكم أن الأب إما لا يعمل، مسرحا من العمل أو متقاعد، وإذا كان يعمل فهو موظف أو عامل بسيط، دخله لا يكفي متطلبات الأسرة، خاصة إذا كانت كثيرة العدد، ومنه يمكن أن نضيف أن الوضعية المالية للأسرة عامل مساعد على تخلي الأبناء عن الدراسة، إذ أن عجزها عن تلبية نفقات المدرسة غالبا ما يدفعهم إلى مغادرتها نهائيا.

هذا ما أكّدته الدراسة التي أجرتها وزارة التربية الكندية بالكيبيك، أن "مهنة أو وظيفة الوالدين من العوامل التي قد تؤدي إلى تخلي الأبناء عن الدراسة.

مصدر دخل الأسرة:

جدول رقم (11): يبين مصدر دخل الأسرة لأفراد العينة

مصدر الدخل	الأب		الأم		أحد الأقارب		أحد الإخوة		المعني	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	4	40	1	10	1	10	3	30	1	10
إناث	3	30	0	00	3	30	3	30	0	0

الجدول أعلاه يعزز ما قلناه سابقا، حول الإمكانيات المادية للأسرة المتدنية، تحول دون تلبية متطلبات أبنائها، هذا العجز المادي من طرف الأب يجعل أطرافا أخرى تساهم في مساعدته سواء أحد الأقارب أو احد الأبناء، لكن هذه المساعدة لا يمكن أن تكون بصورة مستمرة. إضافة إلى أن هناك حالات تركوا المدرسة من أجل الخروج للعمل والمساعدة في تعزيز دخل الأسرة خاصة وأن عدد الإخوة كبير، يتعدّى غالبا خمسة.

نوع الدخل:

نوع الدخل	يومي		شهري		سنوي		ليس هناك دخل	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	2	20	5	50	0	00	3	30
إناث	2	20	4	40	0	0	3	30

يتّضح من الجدول أعلاه أن أكبر نسبة سجلت لدى أفراد العينة بالنسبة لنوع الدخل هي للدخل الشهري، إذ سجلنا نسبة 45%، تليها نسبة 30% بالنسبة للذين ليس لديهم دخل، كلّ هذه النتائج تدلّ على الوضعية المادية الضعيفة لأسر أفراد العينة، بمعنى أن المتخلي عن الدراسة هو فرد من أسرة مستواها المادي ضعيف، لا تستطيع تلبية متطلباته الأساسية خاصة منها الدراسية، فيضطرّ لمغادرة المدرسة نهائيا، بسبب العجز المادي أو ربما أيضا بسبب الإحساس بالدونية الذي يمكن أن يحسه الطفل أمام زملائه ميسوري الحال.

خلاصة جزئية:

بعد عرض نتائج المحور الأول، الذي يتضمّن خصوصيات الأسرة الثقافية، الاجتماعية والاقتصادية، نستنتج أن هذه الأخيرة تتدخّل بصورة كبيرة في الحياة المدرسية للطفل، وفي غالب الأحيان هي التي تدفعه إلى التخلي عن الدراسة، إذ وجدنا أن المتخلي ينتمي إلى أسرة:

- مستواها التعليمي منخفض، لم يتجاوز المرحلة الابتدائية.
- أبناؤها تعوّدوا على التخلي المدرسي.
- مستواها المادي منخفض، لا تستطيع تلبية جميع متطلبات أبنائها، خاصة منها الدراسية.

ذكرت **Dominique Bellard** في كتابها **imaginer, élaborer, vivre son projet** أن "هناك فكرة قوية فرضت نفسها مؤخّرا، وهي أن المدرسة لا تستطيع القيام بكل شيء، هذا أكيد ولكن ما هو هذا الكلّ: أن يتمكّن التلميذ من التعلّم، وبصورة مستمرة ومتواصلة، يجب أن يأكل جيّدا، أن يعالج جيّدا، أن ينام جيّدا، دون أن يفكّر في مسؤوليات أخرى، يجب أن يعيش حياة منظمة ومنتظمة، أن يعيش في وسط عائلي خالٍ من hاي اضطراب ... من الواضح أن المدرسة لا تستطيع القيام بدورها دون توفير هذه الشروط".

(Dominique Bellard,1994 :43)

منه نفهم أنه على الأسرة أن توفّر الجو الملائم لأبنائها حتى يتابعوا دراستهم بصورة طبيعية بتوفير الشروط المادية والمعنوية اللازمة لذلك، بالإضافة إلى توفير ضروريات الحياة، من أكل لباس وراحة جسدية في البيت. فالطفل هو دائما بحاجة إلى جو عائلي ملائم يعوّضه عن النقص الذي يمكن أن يصدر عن المدرسة، فهي لا تستطيع أن تقدّم له كلّ شيء. "لأن التلميذ عند رجوعه إلى البيت يصبح طفلا، ويصبح قابلا لتلقي أي شيء من طرف والديه كمساعدة إضافية، المساعدة التي لا تستطيع المدرسة إعطاءه إياها، إنها مساعدة لابدّ منها، ويجب أن يقتنع بها الأولياء، كأن يندمج الطفل في الحياة العائلية، والاندماج معه في حياته الطفولية والدراسية، كمساعدته في إنجاز واجباته، مشاركته في مشاهدة حصة تلفزيونية ...".

(Dominique Bellard,1994 :46)

3.7. نتائج المحور الثالث: تاريخ تمدرس الشخص.

مستوى التحصيل الدراسي للتلميذ أثناء التمدرس:

جدول رقم (15): يبين مستوى التحصيل الدراسي لأفراد لعينة أثناء التمدرس.

مستوى التحصيل الدراسي	جيّد		حسن		متوسط		ضعيف	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	1	10	0	00	7	70	2	20
إناث	1	10	1	10	5	50	3	30

من ملاحظة الجدول أعلاه، يتبيّن لنا أن أعلى نسبة سجّلت لدى الذكور في المستوى المتوسّط تليها في المستوى الضعيف، وقدّرت بـ: 70% و 20% على التوالي، نفس النتيجة سجّلت بالنسبة للإناث وقدّرت بـ: 50% و30%، ومنه نقول أنه قد يكون سبب تخلّي هؤلاء الأشخاص عن المدرسة يرجع إلى فشلهم الدراسي، أو ربما اختاروا أن ينقطعوا عن المدرسة على أن يكونوا فاشلين، أو ربّما اعتبروا أنفسهم عالة على أسرهم، إذ يكلّفون أولياءهم مصاريف من أجل المدرسة، لكنهم غير قادرين على النجاح فيها، خاصة وأنه قد اتّضح لنا في نتائج المحور الثاني أن المستوى المادي للأسرة متدني.

إعادة السنة (الرسوب):

جدول رقم (16): يبيّن إعادة السنة (الرسوب) لدى أفراد العينة

إعادة السنة	أعاد السنة		لم يعد السنة	
	ت	%	ت	%
ذكور	5	50	5	50
إناث	3	30	7	70

يوضّح لنا الجدول أعلاه جليا، أن نسبة الإناث مرتفعة عنها لدى الذكور، إذ سجّلنا 70% من الإناث أفراد العينة لم يعدن السنة أثناء التمدرس، مقابل 50% من الذكور الذين لم يعيدوا السنة، مما يدلّ على أن أفراد العينة لم يكن لديهم مشكلة الرسوب المدرسي، فرغم أن نتائجهم كانت متوسطة وضعيفة إلاّ أنهم لم يعيدوا السنة، خاصة الإناث منهم، مما يدعونا إلى القول ربما أن أسباب تخلي هؤلاء عن المدرسة ليس بسبب الرسوب.

عدد الإعادات:

جدول رقم (17): يبين عدد المرات التي أعاد فيها أفراد العينة السنة.

عدد الإعادات	لا شيء		مرة واحدة		مرتين		ثلاث مرات	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	5	50	5	50	0	00	0	00
إناث	7	70	2	20	1	10	0	00

يبين الجدول أعلاه أن: حتى ولو حدث أن رسب هؤلاء الأشخاص أفراد العينة إلا أن ذلك كان لمرة واحدة فقط، إذ أن 100% من الذكور الذين أعادوا السنة حدث ذلك معهم مرة واحدة، أما الإناث فإن من بينهن بنت واحدة أعادت السنة لمرتين.

المشاكل الدراسية التي تعرّض لها الشخص أثناء تمدرسه:

جدول رقم (18): يبيّن ما إذا كانت لأفراد العينة مشاكل دراسية.

وجود مشاكل دراسية	نعم		لا	
	ت	%	ت	%
ذكور	3	30	7	70
إناث	3	30	7	70

من خلال ملاحظة الجدول رقم (18) يتبيّن لنا جليا أن هناك تساوٍ في إجابات الذكور والإناث إذ سجّلنا نسبة 70% من أفراد العينة الذين أجابوا بنعم حول وجود المشاكل الدراسية، مما يدلّ أن أفراد العينة كانوا يعانون من مشكلات دراسية، ذات العلاقة بالمعلم مثلا، الزملاء الطاقم الإداري أو بالمنهاج الدراسي.

نوع المشاكل الدراسية:

جدول رقم (19): يبيّن نوع المشاكل الدراسية التي كان يعاني منها أفراد العينة

نوع المشاكل الدراسية	مع المعلم		مع الزملاء		مع الطاقم الإداري		المادة الدراسية	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	7	100	0	00	3	42	2	28
إناث	6	85	0	00	3	42	3	42

من ملاحظة الجدول رقم (19)، يتبيّن لنا أن 100% من الذكور الذين ذكروا بأن لديهم مشكلات دراسية، قد أعادوا أسباب تلك المشاكل إلى المعلم، مقابل 85% من الإناث، وأيضا بالنسبة للمشاكل مع الطاقم الإداري فقد سجّلنا نسبة 42% للجنسين، كما سجّلنا كذلك 28% من الذكور و42% من الإناث كانت لديهم مشاكل مع المادة الدراسية، لكن فيما يتعلّق بالمشاكل مع الزملاء فلم نسجّل أية إجابة للجنسين.

منه نستنتج أن طبيعة المشاكل التي كان يعاني منها أفراد العينة، هي علائقية مع الراشدين الممثلين في شخص المعلم وأيضا المدير والمساعدين التربويين. وكما سجّلنا في المحور الأول أن الفئة العمرية لأفراد العينة أثناء تخليهم عن الدراسة هي (15 - 18 سنة)، إنها فترة المراهقة وفيها يطرأ على الفرد عدة تغييرات فيزيولوجية ونفسية، تؤثّر على سلوكه، وتتسبب له في غالب الأحيان في مشادات مع العالم الخارجي، خاصة مع الراشدين كالأولياء والمعلّمين، الذين يمثلون رمز السلطة التي لا يتقبّلها المراهق تماما. يقولGeorge Mauco في هذا الصدد: "إنه بين 14

و16 سنة تتولّد صعوبات في التواصل الموجود بين المراهقين والراشدين، وتكون كثيرة ومتعددة ... فالمراهق يريد دائما أن يعزز شخصيته، وبالمقابل ينزل مرتبة الراشد في عينه، فجماعة المراهقين يظهرون عدم احترامهم لشخصيات الآخرين، هم الراشدون".

(Georges Mauco , 1993 :189)

إذن فالمراهق يجد صعوبة في هذه المرحلة في التواصل مع الآخرين، خاصة منهم الراشدون، فيبدون عدوانيتهم اتجاههم بسبب التعزيز الذي يعطيه لشخصيته وعدم الاحترام الذي يكنه لهم هو وأقرانه. وعليه نقول أن المشاكل العلائقية التي تنشأ بين المعلم والتلميذ المراهق، تكون ناجمة عن هذه التغيرات التي تنقل التلميذ من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة. بالتالي يمكن أن نقول أن التلميذ المراهق، يكون أكثر عرضة للتخلي المدرسي، بسبب المشاكل العلائقية بينه وبين المعلمين، إذ تكثر المشادات بينهم، مما يجعل التلميذ يكره المدرسة ويخرج منها نهائيا.

وعليه نقول أن المشاكل الدراسية التي يمكن أن تعترض التلميذ سببُها المعلم، خاصة وأن هذا الأخير يلعب دورا مهما في تمدرس التلميذ، فالفعل التعليمي لا يمكن أن يقوم على محتويات وبرامج محددة مسبقا بل هو عبارة عن تواصل مع التلاميذ وحوار قائم معهم، أي تعزيز العلاقة معهم وتفهمهم، خاصة في مرحلة المراهقة، على حدّ قول Julle Ferry: "التعليم قبل كل شيء خلق نوع من التواصل مع التلاميذ وتمرير رسالة بنفس الصورة التي يتلقاها التلاميذ في الظروف التي يستطيعون فيها إدخال تلك المعلومات وتكييفها مع مستواهم الفكري واستعمالها". (Marguerite Altet, 1994 :4) فالمعلم الجيّد هو الذي يفتح الطريق لتلميذه على معرفته، لأنه هو المنوال أو المثل الذي يتّجه نحوه نمو الطفل.

هل هناك مواد صعبة؟

جدول رقم (20): يبين ما إذا كانت هناك مواد صعبة بالنسبة لأفراد العينة.

وجود مواد صعبة	نعم		لا	
	ت	%	ت	%
ذكور	5	50	5	50
إناث	7	70	3	30

يبيّن لنا الجدول رقم (20)، أن 70% من الإناث كنّ يجد بعض المواد صعبة أثناء التمدرس مقابل 50% من الذكور أجابوا بنعم، هذا ما يفسّر ربما مستوى التحصيل الدراسي لدى أفراد العينة (المسجّل في الجدول رقم (16)، إذ كان مستواهم بين المتوسط والضعيف، ومنه نستنتج أن المتخلين عن الدراسة هم تلاميذ كانوا يعانون من مواد صعبة أثناء تمدرسهم، لأنه إذا وجد التلميذ صعوبة في بع ض المواد، ولم يجد مساعدة في فهمها، فإنه يكرهها، وبالتالي يكره الدراسة ككل ومنه إلى الانقطاع عن المدرسة.

الأسباب التي دفعتك إلى التخلي عن الدراسة:

طرحنا على أفراد العينة سؤالا مفتوحا، لمعرفة الأسباب الحقيقية التي دفعت بالشخص إلى التخلي عن الدراسة نهائيا، وعدم الرجوع إلى المدرسة، فسجّلنا الإجابات التالية، مصنّفة بالنسبة للذكور وبالنسبة للإناث:

1. **بالنسبة للذكور:**

- مخالط أصحاب السوء، مما أدى بي إلى الابتعاد عن الدراسة خاصة في العامين الأخيرين، وبالتالي أصبحت لا أهتم بالمدرسة ولا أعتبرها مكانا لتمضية الوقت مع هؤلاء الأصدقاء.
- لقد تركت المدرسة لأنني أيقنت أنني لا أصلح للدراسة، وبالتالي تفرّغت للحياة العملية لأن المؤهلات سمحت لي بممارسة نشاط مهني بعيد عن المدرسة التي كنت أعتبرها مضيعة للوقت، خاصة بعد أن أتخرّج بشهادة عالية ولا أجد عملا.
- تركت المدرسة لأساعد الوالدة في إعالة الأسرة، فرأيت أن أخرج للعمل وأساعدها أحسن من أن أكمل.
- تركت المدرسة لأن دخل الأسرة لم يسمح لي بمواصلة الدراسة، خاصة وأن والدي كان بطالا، لا يستطيع تلبية كل حاجاتنا، فرأيت أنه بحاجة إلى مساعدتي.
- كان الأساتذة يضربونني بوسائل لا يمكن تصوّرها.

- تركت المدرسة لأنني أعدت السنة، ولأن الإمكانيات والوضعية المالية التي كانت تمرّ بها الأسرة لا تسمح لي بإعادة السنة.
- بسبب مشاكل مع أستاذ الفرنسية الذي كان لا يحبّني ويطردني كثيرا من حصته فقد كرهت كل الدراسة بسببه وقررت أن أترك المدرسة نهائيا حتى لا اراه أبدا.
- كانت أسرتي لا تستطيع أن تشتري لي الأدوات المدرسية.
- تركت المدرسة بسبب وضعية الأسرة الاقتصادية، التي كانت لا تستطيع حتى تلبية ضروريات الحياة، لا نملك مالا لشراء الملابس والأدوات المدرسية، فقررت أن أخرج للعمل لمساعدة والدي.
- الشجار الدائم مع الأساتذة لأني كنت تلميذا مشاغبا، كثير الحركة والكلام والأساتذة لا يحبون هذا النوع من التلاميذ.
- كنّا فقراء.
- الظروف المادية التي كنا نعيشها، دفعتني للخروج إلى العمل وأساعد بمدخول.

بالنظر إلى كل هذه الإجابات، نستنتج أن الأسباب التي دفعت الذكور من أفراد العينة بالتخلي عن الدراسة، مختلفة، يمكننا تصنيفها إلى أربعة أنواع أساسية:

- **أسباب تربوية:**

لماذا قلنا عنها أنها تربوية، لأنها ناتجة عن التربية التي تلقّاها الطفل من أسرته، إنها غير محفّزة على الدراسة، ولا توعيه بأهمية العلم والتعليم، خاصة وأن الأسرة تلعب دورا كبيرا في هذا المجال، "فقد عنى علماء النفس والتربية بالسنوات الأولى التي يقضيها الطفل في منزله، وذلك لما لها من الأثر الواضح في حياته المدرسية، فكثير من مسائل الصحة العقلية والعادات الوجدانية والاجتماعية، تنشأ مع الطفل في بيئته المنزلية وتلازمه طوال حياته، ومن ثمّ نشأت أهمية التربية في المنزل وأصبح من الواجب أن يحاط الطفل بكلّ عناية، حتى لا تتكوّن لدين عادات أو آراء تتعارض مع أغراض التربية". (محمد رفعت رضا وآخرون، 1984: 139)

إن دور الأسرة لا يتمثّل في توفير الأكل والشرب واللباس فقط لأبنائها، بل هي مسؤولة عن جميع تصرّفاته، كمراقبة نوع الأصدقاء مثلا، لأنهم يؤثّرون على تمدرسه ولو بصورة غير مباشرة مثلما أشار إلى ذلك كل من P.Dupont وM.Ossandon: "كلّما صاحب الطفل أشخاصا جانحين des délinquants كلّما كان أكثر عرضة هو أيضا إلى ارتكاب جنح، لأن الشباب غالبا ما يكونون ميالين إلى أصحاب يماثلونهم في أحاسيسهم". (P. DUPONT ET M. Ossandon, 17 : 1987) فالأصدقاء يلعبون دورا مهما في التأثير على شخصية الفرد، سواء بصورة سلبية أو إيجابية، فكلّما صاحب التلميذ أشخاصا غير ميّالين للدراسة، كلّما كان هو كذلك ميالا للتخلي عنها.

في الأخير، نقول أن التربية التي يتلقاها الطفل في أسرته تلعب دورا فعالا في تمسّكه بالمدرسة أو عزوفه عنها.

- **أسباب اجتماعية:**

لأنها ناتجة عن الصورة السلبية التي تولّدت لدى هؤلاء التلاميذ اتجاه العلم والتعليم، إذ أنهم يتصوّرون أن مصير الشخص المتعلم هو البطالة، فلماذا نتعلّم ونقطع أشواطا طويلة للحصول على شهادة لا تفيد في شيء فيما بعد، إذ أن أغلب المتعلّمين هم بطالون. فالتخلي المدرسي هنا هو نتيجة تصورات اجتماعية مفادها أن العلم والتعليم غير مهمين للفرد والمجتمع.

اعتبرناها أيضا أسبابا اجتماعية، لأن التلاميذ الذين يتركون المدرسة يعيشون أوضاعا أسرية خاصة، وهي فقدان أحد الوالدين أو كليهما، أو انفصالهما، وهذا يؤثّر على المسار الدراسي للتلميذ، كأن يضطرّ للخروج إلى العمل للمساعدة المالية (كأن يساعد الام في مصاريف البيت).

- **أسباب مدرسية:**

بسبب المعاملة السيئة للمعلمين، خاصة التلاميذ الذين لديهم صعوبات دراسية كضعف المستوى أو صعوبة في مادة معينة، هذا الضعف قد يؤدّي بالمعلم إلى عدم الاهتمام بهم

كعناصر فعالة في القسم، وبالتالي تهميشهم، مما يؤدّي بهؤلاء التلاميذ إلى كره الدراسة وبالتالي الانفصال عنها، حسب الدراسة التي قام بها كلّ من P. Dupont و M. Ossandon حول التخلي المدرسي، أن المنفصل عن الدراسة هو تلميذ يعاني من عدم الاهتمام من طرف الأساتذة وبالتالي يمكن أن نقول ان لامبالاة المعلم بالتلميذ تؤدي إلى نقص دافعيته اتجاه الدراسة والوصول إلى نتيجة حتمية، هي الانفصال عن المدرسة.

تعتبر هذه المشاكل كذلك بيداغوجية بسب المشاكل العلائقية بين التلميذ والمعلم، لأن كثرة المشادات بينهما، تؤدّي بالتلميذ المراهق إلى تكوين تصوّر سلبي عن التعليم والمعلمين، وبالتالي كره كل ما له علاقة بالمدرسة والنتيجة هي التخلي المدرسي. أيضا بسبب إعادة السنة، إذ يتولّد لدى التلميذ إحساس بالملل من التكرار الذي يعيشه سنويا، وإحساسه بأنه أكبر سنا من زملائه في القسم، أو أقل منهم في المستوى مما يؤدي إلى الإحساس بالدونية، ومنه نجده يفضّل مغادرة المدرسة على الرسوب.

- **أسباب اقتصادية:**

إن الوضعية المالية للأسرة تؤثّر على تمدرس الطفل، كيف ذلك؟ لأن التلميذ الذي ينتمي إلى أسرة فقيرة، يكون فيها الأب بطالا، مسرحا من العمل أو يعمل في وظيفة ذات دخل محدود، لا يلبي حاجيات كل أفراد الأسرة، يكون أكثر عرضة للتخلي المدرسي. أثبتت ذلك دراسة كندية بعنوان "من هم الذين يخرجون من المدرسة؟ Qui sont les sortants) بالقول : "يوجد اختلاف بين وظائف أولياء المتخلين والمتحصّلين على شهادات، حيث أن المتخلين عن الدراسة أولياؤهم يمارسون وظيفة من صنف (col bleu) أي القطاع الأول، الصناعات التحويلية ... إلخ، إذ أن هناك مثلا 55% من المتخلين من عائلات ذات الأبوين، الأب لديهم يعمل في وظيفة من هذا النوع، مقابل 40% من المتحصلين على شهاداتهم، من جهة أخرى هناك 11% من المتخلين أولياؤهم يشغلون وظيفة في قطاع التسيير أو وظيفة تقنية (تقني أو مهندس) ، مقابل 30% من المتحصلين على شهادات". (ministère national de l'éducation de Canada, 2000)

فالوظيفة التي يقوم بها الأب تؤثّر على الوضعية الاقتصادية للأسرة التي بدورها تؤثر على المسار الدراسي للأبناء، كأن يعجز الأب على تسديد النفقات المدرسية، كالكتب والأدوات فيضطرون إلى التوقف عن الدراسة (خاصة الإبن الأكبر، إذ يعتبر نفسه مسؤولا كالأب) ويفضّل الخروج إلى العمل ومساعدة الأب في إعالة إخوته، على أن يواصل دراسته.

2. **بالنسبة للإناث**:

- كانت أسرتي تعاني من ظروف مادية صعبة، اضطرتني إلى التخلي عن المدرسة.
- لأنني لم أنجح في الدراسة، رأيت أنني لا أصلح لذلك فمكثت في البيت لمساعدة والدتي في الشؤون المنزلية.
- أسرتي فقيرة لا تستطيع أن تلبي لي جميع حاجياتي (لباس، أدوات مدرسية).
- لم أنجح في الدراسة فأدى بي ذلك إلى كره المدرسة، وكل ما له علاقة بها، إضافة إلى المعاملة السيئة التي كنت أتلقاها من طرف المعلمين الذين كانوا يعتبرونني لا أصلح للدراسة.
- عدم النجاح أدى بي إلى فقدان طعم الدراسة فقررت التوقّف.
- تركت المدرسة بسبب أخي الأكبر الذي قرر في مكاني توقيفي عن الدراسة لأنه يرى أن القراية (بمعنى الدراسة باللهجة الجزائرية) ليست للبنات.
- انعدام النقل في المناطق الريفية النائية، لأنني كنت أسكن في منطقة بعيدة جدا عن المتوسطة، مما اضطرّني إلى التوقف في الابتدائي.
- رغم قرب المدرسة من بيتنا إلا أن أخي الأكبر منعني من العودة إليها.
- منعني إخوتي من العودة إلى المدرسة بعد إخفاقي في شهادة التعليم المتوسط بالإضافة إلى ظروفي المادية.
- لم أكن نجيبة في الدراسة، كنت لا ألقى الاهتمام الكافي من طرف المعلمين، إضافة إلى والدي الذي كان في كلّ مرة يوجّه لي الإهانات بسبب ذلك، كل هذا دفعني إلى التوقف عن الدراسة وإراحة الجميع من ضعف مستواي.

بالنظر إلى كل هذه الإجابات، نستنتج أن الأسباب التي دفعت الإناث من أفراد العينة بالتخلي عن الدراسة، مختلفة، يمكننا تصنيفها إلى ثلاثة أنواع أساسية:

- **من الجانب الاجتماعو ثقافي:**

إنّ توقّف البنت عن الدراسة سببه قرار تعسّفي يتخذه الأخ الأكبر أو الأب، فيتقرر مصيرها بسبب تصوّر معين، هو أن الدراسة ليست للبنت، واعتبارها أقل أهمية من الذكر، ونجاحها في المدرسة غير مهم، المهم عندهم أن تنجح في القيام بأعمال البيت، والقيام بدورها كأُم وربّة بيت (لكن كيف لها أن تكون كذلك وهي غير متعلّمة؟). إن هذا التصوّر حول تعلمّ الفتاة له علاقة بالمستوى الثقافي والتعليمي للوالدين.

- **من الجانب الاقتصادي:**

كما ذكرنا سابقا أن الظروف الاقتصادية للأسرة تؤثّر على تمدرس الأبناء، وتساهم في مدى تمسّكهم بالمدرسة أو التخلي عنها، فالفتيات هنا توقّفن بسبب الظروف المادية التي تعيشها عائلاتهن، إذ أن دخلها غير كافٍ لتسديد كلّ الحاجيات منها المدرسية. تفضّل الفتاة التوقّف هنا عن الدراسة على أن تُقارن مع تلاميذ آخرون ذوو مستوى معيشي أحسن من مستواها بكثير، خاصة وأن البنت تتميّز بحساسية زائدة عن الذكر.

- **من الجانب الدراسي:**

مثل الفشل المدرسي، لأن هؤلاء الفتيات لم ينجحن في المدرسة، فأردن التوقّف في حالة إعادة السنة لأكثر من مرة، بالإضافة إلى المعاملة السيئة للمعلمين، إذ أن هؤلاء (على حد تعبير الفتيات) لا يهتمون بالتلميذ الضعيف ولا يحاولون تحسين مستواه، مما يجعله يحس بالنقص اتجاه زملائه، مما يؤثّر على تمدرسه، ويدفعه إلى تكوين تصوّر سلبي عن المعلم والمدرسة وبالتالي ينفصل عنها.

هناك سبب أيضا ذُكِر يمكن اعتباره بيداغوجيا، وهو عدم توفّر النقل المدرسي بالنسبة للمناطق النائية والبعيدة عن المدرسة، لأن توفيره ضروري جدا من أجل توفير تعليم لكلّ الاطفال سواء كانوا قريبين أو بعيدين عن المدرسة.

السبب الأكثر أهمية (تأثيرا):

بالنسبة للذكور:

من جانب الذكور هناك عشرة أسباب كان تأثيرها مباشرا على قرار التلميذ في التخلي عن الدراسة، كانت كالآتي:

- أدركت أن التعليم لا يفيد، (لا يقوّت).
- والدي لا يستطيع أن يوفّر لنا حاجيات المدرسة.
- المعاملة السيئة للأساتذة، خاصة أستاذ الفرنسية.
- أستاذي لا يهتمّ بي لأنني تلميذ ضعيف المستوى، ولا يعتبرني عنصرا فعالا في القسم.
- أسرتي لا يهمها التعليم، فكلّ فرد فيها مسؤول على نفسه (الذكور خاصة).
- أصدقائي هم الذين دفعوني لترك المدرسة لأنهم لا يهتمون بالدراسة ولا يحبونها.
- التكفّل بالأسرة بعد وفاة الأب.
- الخروج للعمل لمساعدة والدي في مصروف البيت.
- التكفّل بالأسرة وتغطية كلّ النقائص.

بالنظر إلى هذه الإجابات، نستنتج الآتي:

- 50% من الذكور تركوا المدرسة لأسباب اقتصادية.
- 30% من الذكور تركوا المدرسة لأسباب تربوية ناتجة عن تنشئة الأسرة والمجتمع.
- 20% من الذكور تركوا المدرسة لأسباب بيداغوجية مدرسية.

منه نستنتج أن الأسباب التي دفعت بالمتخلين الذكور إلى ترك المدرسة هي أسباب اقتصادية بمعنى أن الظروف المادية التي كانت فيها أسرهم هي التي دفعتهم إلى ترك المدرسة، والتفرّغ للعمل والمساعدة في دخل الأسرة، وتحسين ظروفها المادية.

بالنسبة للإناث:

ذكر الإناث بدورهن عشرة أسباب، كانت السبب الحقيقي وراء تخلهن عن المدرسة.

- كرهت المدرسة والدراسة بسبب المعاملة السيئة للمعلمين.
- تدخّل والدي في توقيفي لأنني أعدت السنة (مرة واحدة فقط).
- منعني إخوتي من إعادة السنة.
- أخي الأكبر يعتبر أن الدراسة ليست للبنت.
- كان من الصعب عليّا التنقل إلى المدرسة يوميا بسبب عدم توفّر النقل.
- أوقفني أخي الأكبر رغم أن المدرسة قريبة من بيتنا.
- لم أنجح فأوقفوني عن الدراسة.
- لا أحب أساتذتي لأنهم كانوا لا يعاملونني جيّدا.
- أسرتي فقيرة.
- لأنن لم أنجح أقنعني أخي الأكبر أن أتوقّف عن الدراسة.

بالنظر إلى هذه الإجابات، نستنتج الآتي:

- 60% منهن تركن المدرسة لأسباب اجتماعو ثقافية.
- 30% تركن المدرسة لأسباب بيداغوجية دراسية.
- 10% اضطرّتها الظروف الاقتصادية غلى الانقطاع عن الدراسة.

من خلال هذه النتائج نصل إلى القول أن الإناث يتركن المدرسة لأسباب اجتماعو ثقافية، لأنه إضافة إلى أسباب أخرى كالفشل الدراسي والضعف المادي، يأتي هذا الجانب (الاجتماعو ثقافي) ليؤثّر بدرجة كبيرة، كأن يعارض الأب أو الأخ الأكبر على ذهاب البنت إلى المدرسة، خاصة

بعد سن البلوغ، إذ يخافون عليها من الظروف الخارجية، إضافة إلى اعتقادهم أن الفتاة لا تصلح إلا للشؤون المنزلية وتربية الاولاد. يعتبر هذا شيئا خطيرا ونحن في عصر الانفتاح في جميع الميادين، وأيضا بحكم انتمائنا إلى مجتمع اسلامي، يحثّ على تعليم المرأة مثل الرجل فالتعليم مهم للرجل والمرأة معا، خاصة وأن هذه الأخيرة تعتبر عماد الأسرة، تؤول إليها تربية أولادها، فبأي حقّ يتدخّل والدها او أخوها في منعها من مواصلة دراستها بحجّة أن المدرسة ليست للبنات.

1.7. نتائج المحور الرابع: المشاريع المستقبلية للشخص.

المشاريع المستقبلية أثناء التمدرس:

جدول رقم (22): يبيّن توزيع أفراد العينة حسب المشاريع المستقبلية أثناء التمدرس.

نوع المشاريع المستقبلية	غير مدرسية		مدرسية	
	ت	%	ت	%
ذكور	7	70	3	30
إناث	3	30	7	70

يتّضح من خلال الجدول أعلاه، أن هناك اختلاف كبير بين الذكور والإناث في نوع المشاريع المستقبلية أثناء التمدرس، إذ سجّلنا 70% من أفراد العينة ذكور كانت مشاريعهم غير مستقبلية، على عكس الإناث اللواتي سجّلن نفس النسبة لكن بالنسبة للمشاريع المدرسية مما يدلّ أن الإناث ورغم أنهن أُرغِمن على ترك المدرسة إلا أنهن كنّ يطمحن إلى مواصلة الدراسة ولحصول على شهادات عالية، تضمن لهنّ مكانة في المجتمع، أما الذكور فإنهم كانوا لا يولون أهمية كبرى للدراسة وبالتالي للشهادات العليا.

نوع المشاريع المستقبلية:

بالنسبة للذكور: سجّلنا الاستجابات التالية:

- كنت أريد أن أصبح تاجرا في قطع الغيار وأفتح مصنعا لذلك.
- أن أكمل دراستي وأصبح دركيا.
- العمل والقضاء على الفقر الذي سوّد حياة أسرتي.
- الانضمام إلى فريق رياضي في كرة القدم وأصبح محترفا.
- أن أصبح مخترعا، لأنني كنت أحب مادة الفيزياء كثيرا.
- مواصلة الدراسة والحصول على شهادة محترمة تضمن لي عملا محترما ومستقبلا زاهرا.
- ككل شاب جزائري، تحقيق حياة الرفاهية (سيارة + سكن ...) وبالتالي إثبات نفسي في المجتمع.
- التفرّغ للحياة العملية.
- النجاح في التجارة أو الهجرة أو الرياضة، المهم العمل وكسب مال حلال.
- لم تكن لدي مشاريع محددة.

من خلال هذه الإجابات نستنتج أن:

- 60% منهم يطمحون للخروج إلى العمل في أي مجال كان، خاصة في مجال التجارة، المهم عندهم هو كسب المال.
- 30% منهم كانت مشاريعهم تدور حول المدرسة والتعليم، إذ اعتبروا أن تركهم للمدرسة كان أقوى من إرادتهم.
- 10% منهم لم تكن لديهم مشاريع معيّنة، سواء كانت دراسية أو غير ذلك.

منه نستخلص أن التلاميذ الذكور الذين تخلّوا عن دراستهم لم تكن لديهم ميولات دراسية وبالتالي مشاريعهم المستقبلية أثناء تمدرسهم لم تكن لها علاقة بالدراسة والتعليم، المهم عندهم هو الكسب المادي وتحقيق حياة الرفاهية.

بالنسبة للإناث:

سجّلنا الاستجابات التالية:

- فتح محلّ اللباس نساء وأكون مختصة في هذا المجال.
- الالتحاق بمعهد الدراسات العليا والذهاب إلى الخارج لإكمال دراستي.
- أن أكون معلّمة لمساعدة العائلة وتدريس الأجيال.
- لم تكن لديّ مشاريع.
- أن أصبح خياطة أو حلاقة لأنني أحب كل ما هو جميل وفني.
- أن أصبح من إطارات الدولة.
- لم تكن لديّ مشاريع.
- كنت صغيرة لا أعرف بالضبط ماذا أريد أن أفعل.
- كانت أمنيتي الوحيدة أن أصبح طبيبة لأعالج الوالدة.
- أن أتخرّج من معهد الطب.

من خلال هذه الاستجابات نستنتج:

- 50% منهن كانت مشاريعهّن متعلّقة بالدراسة.
- 20% منهن مشاريعهن بعيدة كلّ البعد عن الدراسة والحصول على شهادة عليا.
- 30% منهن لم تكن لديهنّ أيه مشاريع تذكر.

منه نقول أن مواضيع المشاريع الدراسية دارت حول التخرج كإطار دولة أو من معهد الطب او كمعلّمة، مما يدلّ على أن هؤلاء الفتيات كانت لديهن طموحات أردن تحقيقها عن طريق التعليم، إلاّ أنهن حرمن من التعليم ولم تتحقق مشاريعهن. أما المشاريع التي كانت بعيدة عن المجال الدراسي، فتلخّصت في إطار الحرف كالخياطة والحلاقة، أي كان لديهن حسا فنيا أردن تجسيده من خلال ممارسة هذه الحرف. أما اللواتي لم تكن لديهن مشاريع فإنهن كنّ صغيرات على التفكير في مشروع معيّن، المهم لديهن هو الذهاب إلى المدرسة صباحا ومساء وكفى. نستنتج في الأخير أن الفتيات أجبرن على ترك المدرسة رغم أنهن يطمحن إلى تحقيق مشاريع متعددة من خلال الدراسة.

نتيجة عامة:

بعد عرض نتائج المقابلات، تحليلها ومناقشتها، نستنتج أن ظاهرة التخلي المدرسي، هي ظاهرة موجودة فعلا في المنظومة التربوية الجزائرية، تعود إلى أسباب متعددة، إذ أنها اختلفت بين المجال الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي والبيداغوجي، كأن يترك التلميذ المدرسة بسبب المستوى المعيشي للأسرة، أو بسبب مستواها الثقافي إذ تمنع الإناث من التمدرس، أو بسبب نوع التربية التي يتلقّاها الطفل والتصوّر الذي يتكوّن لديه اتجاه المدرسة، أو بسبب مشاكل دراسية، كالإخفاق المدرسي مثلا.

بالإضافة إلى أن هذه الأسباب تختلف بين الجنسين:

- الأسباب التي تدفع الذكور للتخلي عن الدراسة اجتماعو اقتصادية، أي الظروف المادية التي تعيشها الأسرة وعدم قدرتها على تلبية متطلبات أبنائها.
- الأسباب التي تدفع الإناث للتخلي عن الدراسة اجتماعو ثقافية، أي مستوى الوعي الثقافي لدى الوالدين الذي يسمح للأب أن يمنع الفتاة من الدراسة.

خاتمة:

ما يحدث في منظومتنا التربوية، هو أنه مازال هناك تلاميذ يتركون المدرسة قبل إنهاء مشوارهم الدراسي في مختلف أطوار التعليم، أو قبل أن يحصلوا على شهادة تؤهّلهم للخوض في الحياة العملية، إذ يخرج التلميذ من المدرسة وهو لا يملك أبسط تقنيات القراءة والكتابة وإذا كان يعرفها، فسرعان ما ينساها مع مرّ الزمن.

إنها مشكلة خطيرة لابدّ من الالتفات إليها ومحاولة فهمها أكثر بالتقصّي عن أسبابها، إذ وجدنا أن التلميذ المتخلّي عني الدراسة هو شخص لديه مواصفات خاصة، وملمح خاص:

- إنه طفل ينتمي إلى أسرة كثيرة العدد،
- والداه ذوو مستوى تعليمي منخفض،
- مستوى تحصيله الدراسي متوسط أو ضعيف،
- كانت لديه صعوبات في بعض المواد الدراسية، ينتمي إلى أسرة تعوّد أبناؤها على ترك المدرسة،
- كانت لديه مشاكل علائقية مع الأستاذ،
- وأسرته فقيرة.

رغم أن أسباب التخلي المدرسي عديدة ومتنوّعة، إلاّ أنه يوجد اختلاف بين الذكور والإناث، إذ أن أسباب تخلي الذكور اجتماعو اقتصادية، وأسباب تخلي الإناث اجتماعو ثقافية.

كلّ هذا يجعلنا نصل إلى نتيجة مهمّة، هي أنه لابدّ من الاهتمام بهذه الظاهرة، ومحاولة التقليل منها، بالحرص أكثر على تلاميذنا الذين يمثّلون أمل المستقبل والطاقة التي من الواجب استغلالها على أحسن وجه، لأن تلاميذ اليوم هم رجال الغد الذين يتطوّر المجتمع بفضلهم.

قائمة المراجع:

1. رفعت، محمد رضا وآخرون (1984): أصول التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة.
2. غياث، بوفلجة (1993): التربية ومتطلّباتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
3. فهمي، أميل شنهودة (1993): جهود محو الأمية بين النظرية والتطبيق في مصر، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد 11، القاهرة.
4. مديرية التقويم والاتصال والتوجيه (2000): التسرب المدرسي في التعليم الأساسي والثانوي.
5. المديرية الفرعية للإحصاء (2000): معطيات إحصائية صادرة عن وزارة التربية الوطنية.
6. الوفي، عبد الرحمان (1996): في سيكلوجية الطفل، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

7. Abdelhafidh Kellout (1979) : l'école Algérienne, Revue de « Psychologia Educatio, N°6.
8. Jacque Hallak (1974) : à qui profite l'école, PUF, paris, France.
9. Dominique Bellard (1994) : imaginer, élaborer, vivre son projet, NATHAN Pédagogie, Paris.
10. Edward Fisk (1998) : occasions perdues, quand l'école faillit à sa mission, l'abandon et le redoublement dans l'enseignement primaire, rapport publié par l'UNESCO pour le Forum éducation pour tous.
11. Farid Boubekeur (2001) : l'échec scolaire dans le système éducatif Algérien, rapport d'étude, UEPA.

12. Georges Mauco (1993) : psychanalyse et éducation, Ed, Flammarion, France.
13. La fédération nationale des enseignantes et des enseignants au Québec (2000) : l'abandon scolaire, le Québec, Canada
14. Le Duc et all (1993) : analyse d'un milieu ; le décrochage scolaire dans la région de Valley Field, 4QAM.
15. Marguerite Altet (1994) : la formation professionnelle des enseignants, PUF.
16. Ministère National de l'éducation (2000) : le décrochage scolaire, le Québec, Canada.
17. P. Dupant et M. Ossandon (1987) : prévenir l'abandon scolaire, Revue Française de Pédagogie, N° 18
18. Robert Ballion (1982) : les consommateurs d'école, Ed STOCK, Paris, France.
19. Charles Maracchini (1997) : le sens de la scolarité aujourd'hui, mentalité scripturale et études dirigées, série formation, NATHAN Pédagogie, paris.
20. S. Broccolochi et P. Bourdieu (1999) : les abandons d'études avant la fin d'un cycle, ministère de l'éducation nationale, direction des lycées et collèges, paris.
21. Suzel Le Clercq (1995) : scolarisation précoce, un enjeu, NATHAN Pédagogie, Paris, France.
22. Tayeb Kennouch (1996) : l'école au féminin, les cahiers du CREAD, n° 42. Alger.